# الخطاب الملكي وأهم المؤشرات

• أ. عبدالعزيز بن عبدالكريم العيسى

يمثل الخطاب الملكي السنوي الذي يلقيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله- تحت قبة مجلس الشورى تاج العمل السنوي الذي ينهض به مجلس الشورى في المملكة، وخارطة الطريق التي يهتدي على ضوئها المجلس في سعيه للوفاء بمهامه التي نيطت به من قبل ولي الأمر – حفظه الله ورعاه- لما يشتمل عليه الخطاب الملكي من مضامين وما يحتويه من رؤى ملكية تحدد مواقف المملكة تجاه أهم القضايا الوطنية والسياسة الخارجية الراهنة، وتبرز أهم الملامح التي تقوم عليها البلاد والتي تمثل منهج عمل لجميع أجهزة الدولة القضائية والتشريعية والتنفيذية.

وتتعاظم أهمية اللقاء السنوي بخادم الحرمين الشريفين مع المسيرة التي تخطوها المملكة متجاوزة بذلك النطاق الزمني التقليدي لتنفيذ طموحها نحو التطوير والتحديث لتحقيق النمو المستدام وتعزيز رفاهية المواطن في كل بقعة من أرجاء الوطن، وبخاصة حين يعي المجلس دوره في برنامج الإصلاح الشامل الذي تتبناه حكومة خادم الحرمين الشريفين ويسعى من خلال دوره إلى تقديم تقييم واعٍ وواقعي لأداء الجهات ذات العلاقة، إضافة إلى السعي لوجود إستراتيجيات واضحة المعالم ومكتملة البرامج ضمن إطار زمني وأهداف يمكن تحقيقها، والسعي إلى ضمان الشمولية والتوازن والشفافية والحوكمة في جهود المجلس لإقرار مشاريع الأنظمة.

ومن يتابع الخطابات الملكية التي شرف بها المجلس في سنوات سابقة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يجدها دوماً معنية بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتنفيذ المشاريع العملاقة، ومواجهة البطالة والفقر، وتنمية مناطق المملكة وتوفير البنى التحتية للمدن والقرى. كما يحتفي الخطاب الملكي بالحث على البرامج الإصلاحية والتوجيهات السديدة للحكومة، ولذا فهو ركيزة أساسية في السياستين الداخلية والخارجية للمملكة كونه يحدد البرامج والغايات التي تطمح الدولة إلى تحقيقها.

ومن أهم المؤشرات التي يتناولها الخطاب الملكي السنوي الثوابت والمرتكزات الأساسية التي تقوم عليها السياستان الداخلية والخارجية للمملكة، ومواقف المملكة من القضايا العربية والإسلامية الراهنة، والمنجزات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية التي تحققت على ثرى هذا الوطن الغالي، وبرنامج عمل الحكومة للعام الحالي، وهي مؤشرات تدل على أهمية هذه الخطابات بما تحمله من مضامين، وتوقيتها ومكان إلقائها، ومستوى حضورها، ولأجل هذا تستقطب اهتمام الدوائر الرسمية ووسائل الإعلام في الداخل والخارج على تفطيتها ومتابعتها بالتحليل والقراءة السياسية والاقتصادية لمضامينها وما تحمله من رسائل سياسية واقتصادية واجتماعية مهمة.

ويولي الملك المفدى – حفظه الله- مجلس الشورى رعاية كريمة، ومنحه – وفقه الله- مزيداً من الصلاحيات، ليكون أكثر فاعلية، حيث أصبح أمام المجلس الكثير من التحديات في المشاركة الوطنية الفاعلة بالقرار الشوري المتمرس المستفاد منه في صناعة القرارات التي تصب في مصلحة الوطن والمواطن، وبخاصة ما حظي به جانب التنمية والتطوير في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين من دعم غير محدود أحدث نقلة متميزة في قطاعات العمل الحكومي كافة، وليس من عجب أن يحقق المجلس نجاحاً ملحوظاً في تحقيق الإصلاح الشامل الذي يسعى إليه خادم الحرمين الشريفين وسموولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني لرفعة المملكة ومواطنيها لتتبوأ مراكز متقدمة في مختلف المجالات.

وثمة ثقة متنامية من قبل الملك – حفظه الله- من أجل أن يتاح لمجلس الشورى مزيد من الصلاحيات التشريعية والرقابية، ما يسهم في القيام بواجبه على أكمل وجه ويساعد على تحقيق التنمية المستدامة والمتوازنة والحفاظ على مصالح الوطن في ظل النهج القويم لخادم الحرمين الشريفين.

إن الخطاب الملكي دائماً ما يؤكد على مضامين مهمة تبرز أهم الملامح التي تقوم عليها بلادنا والتي هي منهج عمل لجميع أجهزة الدولة القضائية والتشريعية والتنفيذية. فالخطاب الملكي السنوي ما يفتأ يؤكد على التزام المملكة بتحقيق الرفاهية الاقتصادية والأمن الاجتماعي لجميع المواطنين، والتزام الدولة بتحقيق العدل ومحاربة الظلم والفساد بكل صوره، وتعزيز لحمة الوحدة الوطنية، وتحقيق التنمية المستدامة والمتوازنة لجميع ربوع الوطن، والعمل على كل ما من شأنه توحيد الصف العربي والإسلامي والمبادرة إلى حل الخلافات بين الأشقاء.

إن كلمة قائد المسيرة- رعاه الله- بمضامينها السامية منهاج عمل للمجلس وأعضائه، وخارطة طريق لعمله في السنة الجديدة، فهي ترسم الأهداف والبرامج والغايات التي تطمح الدولة إلى تحقيقها خلال السنة المقبلة، وبذلك يشرع المجلس في دراساته ومقترحاته وسائر أعماله انطلاقاً من تلك الخطابات ومترسماً هذا المنهج، ويعمل على تحقيق الأهداف والغايات التي رسم ملامحها خادم الحرمين الشريفين بكل شفافية تعكس هموم وتطلعات القيادة تجاه حاضر ومستقبل البلد، ولذا يتفاعل المجلس مع توجهات المليك المفدى، فأسهم بفاعلية في مسيرة التنمية والتي اتخذت أشكالاً وقوالب تتناسب مع آمال وتطلعات القيادة والشعب السعودي، كما ينظر المراقبون محلياً وعالمياً للخطاب الملكي السعودي السنوي على أنه أبلغ مؤشر نحو خارطة الطريق السعودية لعام قادم.. فالخطاب الملكي السنوي يحمل في طياته رسالة سعودية واضحة عن الشؤون السعودية المحلية والقضايا الإقليمية والعالمية، وقد تعود السعوديون على خطاب بليغ ملئ بالمعاني والمضامين ينطوي على شفافية وصدقية هي البصمة الأهم والأبرز في سدة الخطاب الوطني فضلاً عن ارتفاع وعلو سام في التطلعات والآمال المدعومة بالإمكانات والإرادة القوية والتصميم والخطابات الملكية السنوية السابقة كانت موجهاً ومرشداً لموظفي الدولة في كل المستويات نظراً لكون الخطاب يحمل رؤية ملكية محددة تعرض فلسفة الحاكم ونهجه والإطار الذي يرغب أن يقود البلاد من خلاله.

وقد استطاعت خطابات خادم الحرمين الشريفين أمام مجلس الشورى أن تجذب الأنظار سنوياً نحو هذه المناسبة التي تبلورت أهميتها نتيجة لمخرجاتها الوطنية. فقد كان نهج الإصلاح العام إدارياً وتعليمياً واقتصادياً وخدماتياً من مكونات خطاب خادم الحرمين الشريفين خلال السنوات الماضية بما سهل للمراقب للشؤون السعودية أن يتابع التغيرات الإيجابية والإصلاحات التي يحدثها العاهل السعودي في البلاد. ومجلس الشورى يتطلع بكل اعتزاز إلى هذه المناسبة الوطنية ويحولها إلى خطة عمل حسب اختصاصات لجان المجلس.. كما أن الخطاب الملكي يرفع سقف آمال وطموحات المواطنين سنوياً بما يتحقق من مضامين الخطاب الملكي في كافة الشؤون الوطنية فيما يتعلق ببرنامج الحكومة السنوي ومشاريعها التنموية بالإضافة لسياسة الحكومة الخارجية في القضايا العربية والإسلامية والعالمية وموقف الحكومة من تلك القضايا.. وهذا اللقاء السنوي يجدد العطاء والعمل الجاد خدمة للوطن وهو كذلك يجعل المجلس في تناغم مع القيادة لتقديم المشورة الصادقة في مجمل القضايا.

وما من ريب في أن الخطاب الملكي يمنح الأعضاء دفعة معنوية بالغة الأثر تشمل كل موظفي الدولة والمجتمع السعودي نحو مزيد من العمل الوطني المخلص برؤية الملك ورغبته وتوجيهاته بالنهوض بالوطن.

والمتأمل بعمق في الكلمة السامية التي يحظى بها المجلس كل عام من قائد المسيرة، والناظر إليها بعين التحليل واستجلاء آفاق المستقبل يدرك حجم المسؤولية الملقاة على مجلس الشورى الذي يجب عليه أن يتجاوب مع آفاق تلك الرؤية السامية وأن ينطلق وفق أجندة واضحة المعالم لتحقيق تطلعات القيادة، فالوطن يتطلب من الجميع المزيد من العطاء والكثير من الانتماء والوفاء، وعلينا أن ندرك حجم التحديات العالمية والإقليمية والداخلية التي تعيشها المنطقة.

وكم يسعد المجلس وأعضاؤه حين يجدون من المليك القائد والأب الحنون عبدالله بن عبدالعزيز كلمات التشجيع والتوثيق التي ينعم بها على أبنائه من أعضاء المجلس، وبخاصة حين خاطب المجلس في سنوات سابقة بقوله- أيده الله-: لقد أسهم مجلسكم في البناء والتنمية من خلال مبادرات بناءة وآراء سديدة وتوصيات موفقة جعلت منه شريكاً مهماً في عملية التنمية التي تعيشها هذه البلاد المباركة، وهو يمارس دوراً فاعلاً في إطار مسؤولياته ومهامه، وإننا نقدر ما تحقق من جهود أسهمت مع جهود حكومية أخرى في تحقيق برامج التنمية المختلفة لأهدافها المرسومة.

وكذلك قوله- رعاه الله-: المجلس يحظى بقبول واحترام في الخارج من خلال مشاركاته الفاعلة مع نظرائه من المجالس والبرلمانات العربية والدولية ولقد أصبح مجلسكم اليوم من المجالس الشورية الفاعلة.

واختم بعبارته التي تمثل وسام فخر لكل عضو من أعضاء المجلس، حين يقول- سدده الله- لا يفوتني أن أشيد بجهود أعضاء المجلس وجميع منسوبيه وأن أذكرهم بأهمية دورهم في صناعة القرار الحكيم المبني على الدراسة المستفيضة التي يعضدها التخصص العلمي والخبرة العملية وسيظل مجلسكم- إن شاء الله- محل ثقة القيادة وتقدير الحكومة والمواطن.

• عضو مجلس الشورى